

## الدرس 32 / شرح المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير /

### للشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم اما بعد اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا والحاضرين برحمتك يا ارحم الراحمين. قال الله تعالى واد نجيناكم من آل فرعون  
يصومون - 00:00:00

لهم سوء العذاب. يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي داركم بلاء من ربكم عظيم واذ فارقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنتظرون. يقول تعالى اذكروا يا بنى اسرائيل نعمتي عليكم - 00:00:20

نجيناكم من آل فرعون يصومونكم سوء العذاب. اي خلصتكم منهم وانقذتكم من ايديهم صحبة موسى عليه السلام. وقد كانوا  
يصومون ان يوردونكم ويديقونكم ويولونكم سوء العذاب. ويولونكم سوء ويولونكم - 00:00:40

صور عذاب وذلك ان فرعون لعنه الله كان قد رأى رؤيا هالته.رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط ببلاد مصر الا  
بيوت بنى اسرائيل مضمونها ان زوال ملكه يكون على يدي رجل بنى اسرائيل. ويقال بل ويقال بل تحدث - 00:01:00

عنه بان بنى اسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون لهم به دولة ورفة. فعند ذلك امر فرعون لعنه الله بقتل كل ذكر يولد بعد  
ذلك من بنى اسرائيل. وان ترك البنات وامر باستعمال بنى اسرائيل في مشاق الاعمال وارذلها.وها هنا فسر العذاب - 00:01:20

بذبح الابناء وفي سورة ابراهيم عطف عليه كما قال يصومونكم سوء العذاب ويدبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وسيأتي تفسير  
ذلك في اول سورة القصص ان شاء الله تعالى وبه الثقة والمعونة والتأييد. ومعنى يصومونكم يولونكم - 00:01:40

قاله ابو عبيدة كما يقال سامه خطة خسف كما يقال سامه خطة خسف اذا اواه ايها. وقيل معناه يديمون عذابكم كما يقال  
الغم من ادانة الرعي نقله القرطبي وانما قال ها هنا يذبحون ابناءكم ويستحيون نسائهم ليكون ذلك تفسيرا - 00:02:00

للنعمه عليهم في قوله يصومونكم سوء العذاب ثم فسره بهذا لقوله ها هنا اذكر نعمتي التي انعمت عليكم. واما في سورة ابراهيم فلما  
قال وذكرهم بآيات الله ايات ونعمه عليهم فناسب ان يقول هناك يصومونكم سوء العذاب ويدبحون ابناءكم ويستحيون نسائهم فعطف  
- 00:02:27

عليه الذبح ليدل على تعدد النعم والابادي على بنى اسرائيل. وفرعون علم على كل على كل من ملك مصر كافرا من وغيرهم كما ان  
قيصر علم على كل من ملك الروم مع الشام كافرا وكسرى لمن ملك الفرس وتبع لمن ملك اليمن - 00:02:51

كافرة والنجاشي لمن ملك الحبشة. وقوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. قال ابن جرير وفي الذي فعلنا بكم ان جاءنا اباءكم  
ما كنتم فيه من عذاب ال فرعون بلاء لكم من ربكم عظيم. اي نعمة عظيمة عليكم في ذلك. واصل البلاء الاختبار - 00:03:11

وقد يكون بالخير والشر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة. وقال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون. قال ابن  
الجليل واكثر وما يقال في الشر بلوته ابلوه بلاء. وفي الخير ابليه ابلاء وبلاء. وقوله تعالى وان فرقنا بكم البحر فانجينا - 00:03:31

واغلقنا آل فرعون وانتم تنتظرون. معناه وبعد ان انقذناكم من آل فرعون وخرجتم مع موسى عليه السلام. خرج فرعون في طلبكم  
فطرقنا بكم البحر وكما اخبر تعالى عن ذلك مفصلا كما سيأتي في مواضعه ومن ابسطها ما في سورة الشعراء ان شاء الله فانجيناكم  
اي خلصناكم منهم. وحجزنا بين - 00:03:51

وبيتهم واغرقناتهم وانتم تنتظرون ليكون ذلك اشفي لصدوركم وابلغ وابلغ في اهانة عدوكم وقد ورد ان هذا اليوم كان يوم عاشوراء كما روى الامام احمد عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء عاشوراء فقال ما هذا اليوم الذي تصومون - 00:04:11

قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله عز وجل فيه بنى اسرائيل من عدو فاصمه موسى عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احق بموسى منكم فاصمه رسول - 00:04:31

صلى الله عليه وسلم وامر بصومه. وروى هذا الحديث البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة. وقال تعالى وادعنا موسى اربعين ليلة ثم اخذتم لجنة من بعده انتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وادعانا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون. يقول تعالى واذكروني - 00:04:41

واذكروا نعمتي عليكم في عفوكم عنكم لما عبدتم العجل بعد ذهاب مواليكم. قالت ربي عند انقضاء امد الموعدة. وكانت اربعين يوم وهي المذكورة في الاعراف في قوله تعالى وادعنا موسى ثلاثين ليلة واتمناها بعشر - 00:05:01

قيل انها ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة. وكان ذلك بعد خلاصه من فرعون وانجائهم من البحر. وقوله تعالى واذا اتينا موسى يعني التوراة والفرقان وهو ما يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلal لعلكم تهتدون - 00:05:17

وكان ذلك ايضا بعد خروجه من البحر كما دل عليه سياق الكلام في سورة الاعراف. ولقوله تعالى والغداتين موسى الكتاب من بعد ما اهلك من القرون الاولى بصائر للناس هدم - 00:05:35

ورحمة الله وقال تعالى وادع قال موسى لقومه يا قومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلونا انفسكم ذلك خير لكم عند فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم. هذه صفة توبته تعالى على بنى اسرائيل من عبادة العجل. قال الحسن البصري رحمه الله - 00:05:45

في قوله تعالى وادع قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل. فقال ذلك حين وقع في قلوبهم من شأن عبادتهم العجل ما وقع حتى قال تعالى ولم - 00:06:05

من سقط في ايديهم ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا الاية. قال فذلك حين يقول موسى يا قومي انكم رجتموا انفسكم وقال ابو العالية وسعيد ابن جبير والربيع ابن انس فتوبوا الى بركم اي خالقكم قلت وفي قوله ها هنا الى بارئكم - 00:06:15

على عظم جرمهم اي فتوبوا الى الذي خلقكم وقد عبدتم معه غيره. وقد روى النسائي وابن حجر وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال فقال الله تعالى ان توبتهم ان يقتل كل واحد منهم من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف ولا يبالي. من قاتل في ذلك الموطن - 00:06:35

اولئك الذين كانوا خفي على موسى وهارون ما اطلع الله من ذنبهم فاعترفوا بها وفعلوا ما امرؤا به فغفر الله للقاتل والمقتول. وروى ابن حجر عن ابن عباس قال قال موسى لقومه فتوبوا الى بارئكم فاقتلونا انفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم. قال امر موسى قومه عن امر ربي عز وجل ان يقتله - 00:06:55

انفسهم قال واحذر الذين عبدوا العجل فجلسوا وقام الذين لم يعkenوا على العجل. فاخذوا الخنجر بايديهم واصابتهم ظلمة شديدة. فجعل يقتل بعض بعضهم ببعض فانجلت الظلمة عنهم وقد جعلوا عن سبعين الف قتيل. كل من قتل منهم - 00:07:15 كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة. قال تعالى وادع قلتم يا موسى لن نؤمن الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحابه - 00:07:33

اجمعين. اما بعد يقول سبحانه وتعالى اذا انجيناكم من ال فرعون يسألونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نسائكم وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم. يذكر ربنا سبحانه وتعالى في هذه الاية عظيم امتنانه - 00:07:46

وعظيم نعمته على بنى اسرائيل حيث انهم كانوا في ذل وهوان وفي ظعن وقد تسلط عليهم فرعون لعنه الله عز وجل فكان يذبح

الذكور ويستحيي النساء اذلهم واهانهم واستخدمهم وجعلهم عبيدا له - 00:08:08

فكان هذا من البلاء العظيم وقد ذكر هنا وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فالبلاء هنا هل يعود على النعمة بان الله انجاهم من فرعون وقومه او البلاء الذي كانوا فيه بالاستحياء النساء - 00:08:31

وقتل الاولاد. وال الصحيح ان البلاء يشمل النوعين يشمل الخير ويشمل الشر فيشمل ما كانوا فيه من الذل والهوان من قتل الاولاد. ومن الاستخدام وما اصاب النساء من الذل ويشمل ايضا النعمة العظيمة - 00:08:51

حيث ان الله عز وجل انجاهم من طاغية زمانه وفي هذا لطيفة وعبرة لكل مؤمن ان الله سبحانه وتعالى يتولى عباده المؤمنين وان المؤمن وان اصابه ما اصابه من الضعف والخور والهوان - 00:09:10

فإن الله عز وجل يبدل ذله عزاً ويبدل ضعفه قوةً ويبدل خوفه أمناً. وهذا الذي حصل لبني إسرائيل فكانوا في ذلٍّ وهوانٍ وخوفٍ فانجاهم الله عز وجل من هذا الطاغية - 00:09:33

وبالليس هذا فحسب بل انجاهم واهلكه واهلك جيشه ورجع بنو اسرائيل الى مصر امراء وملوك يملكون بعدما كانوا مملوكين ولهم الامر والنهاي بعدما كانوا عبيدا عند الاقبات - 00:09:51

فهذا من عظيم نعمة الله عز وجل فالله يقول وان نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب اي يولونكم العذاب او يصومونك بعد العذاب الدائم الذي لا ينقطع واذا كان بنو اسرائيل يعملون ليل نهار في خدمة الاقبات في خدمة الاقبات وآآ يستخدمونهم ويذلونهم بل بلغ الامر من فرعون - 00:10:16

انه قتل في عام واحد من يولد في تلك السنة فولد موسى وحفظه الله عز وجل وفي السنة التي كف فيها عن قتل ولد ولد هارون عليه السلام وكاد يتربكون النساء خدما وجواري لهن لهم. قال وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. ثم قالت واذ فرقنا بكم البحر - 00:10:41

تاجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنتظرون هذه ايضا منة اخرى. المنة الاولى انه اخرجكم من بين القوم الظالمين وانجاكم من فرعون وقومه النعمة الاخرى التي امتن الله عز وجل عليها امتن الله عز وجل بها على بنى اسرائيل. عندما خرجوا وتبعهم فرعون - 00:11:07

عندما خرج هؤلاء قال ان هؤلاء الشرير ذمة قليلاً فخرج معه ست مئة الف من جيشه وذكر اهل التفسير انه قال لا اخرج حتى تصبح الديكة. يقال فما صاح ديك في ذلك اليوم حتى طلعت الشمس - 00:11:32

وقال لا اتبعهم حتى اذبح شاة واكل سوادها ويجتمع لي ست مئة الف فما ذبح وجرشت واكل من شاب من سوادها الا واشتبع له ست مئة الف - 00:11:54

فلما انتهى موسى وقوم للبحر جاء في بعض الاثار ان يوشع ابن لول قال يا يا كليم الله يا موسى اين امرك ربك قال ها هدى فاشار الى جهة البحر - 00:12:09

قال ها هنا قال ها هنا فركب فرسه وخاض غمار البحر حتى غلبه البحر فرجع فقال يا موسى اين امرك ربك؟ قال ها هدى فاشار البحر فانطلق يوشع فخاض البحر يؤخذ من هنا يؤخذ من هنا ان يوشع بمجرد ان سمع ان الله امر موسى ان - 00:12:23

البحر اللي هو ان هذا هو النجاة خاصه دون ان يبحث عن طريق وانما خاض غمار الماء حتى اوشك على الغرق ورجع عليه سلام الله عز وجل فاوحى الله عز وجل عند ذلك الى موسى ان اضرب بعصاك البحر - 00:12:45

فلما ضرب موسى البحر بعصاه انفلق اثنى عشر طريقا هذه الطرق لم ترى الشمس الا مرة واحدة لم تظهر الشمس عليه الا مرة واحدة وهي عندما ضرب موسى بعصاه على البحر فاصبح هناك اثنى عشر طريق - 00:13:02

على عدد اسباط بنى اسرائيل فدخلوا البحر والامواج تكتنفهم يمنة ويسرة وهم يسرون في ارض اليابسة ليس فيها طين وهذا حوض وهذا بامر الله الذي امره كن فيكون. فلما رأهم فرعون - 00:13:18

وهم يخوضون البحر تبعهم وجلودهم ويدرك في هذا باساليب فيها ضعف ان جبريل كان على فرس وكان فرعون على حصان فأخذت

الفرس تحمم للحصان فاقتجم به البحر ولحقه قومه فما ان توسيطوا البحر الا واغرقهم الله عز وجل جميما - [00:13:37](#)

ولم ينجوا منهم احد. لم ينجوا من هؤلاء احد. ثم اخرج الله عز وجل جسد فرعون ليكون عبرة لمن خلفه ويلعلم ويعلم بنو اسرائيل ان هذا الطاغية الجبار قد اهلك الله عز وجل فتكمel لهم النعمة ان الله اهلكه - [00:14:02](#)

وانجامكم. قال واذ فرقنا فانجيناكم واغرقنا ال فرعون براد ال هدى هم قوله واتباعه وهذا دليل يرجح حد المراد الان هم الاتباع. فذكر الاتباع هنا انهم الف وانتم تنظرتون وهذا ايضا فيه ما يسمى ان الله يشفى - [00:14:21](#)

ليشفي قلوب المؤمنين يشفي ويذهب غيظ قلوب المؤمنين بمعنى انك ترى الصال وترى الذي يذلك ويهينك وانت تراه وهو يذل وبهان الاعظم كتاب النعمة ولذلك الله عز وجل في قصة فرعون لم يهلكه وهو بعيد عنهم - [00:14:42](#)

وانما اهلكه وبنو اسرائيل ينظرون. فيبينظرون الى هذا الطاغي الذي اذلهم واهانهم واستحل دماءهم واستباح اولادهم تحية نسائهم يرونه يهلك في هذا الباب باسم الله عز وجل. وهذا من تمام - [00:14:58](#)

كان الله يذهب غيظ القلوب ويشفي صدوربني اسرائيل من هذا الطاغية الجبار. وهذا ايضا يعطي يعني يأخذ من المؤمن ان الله عز وجل سيسيفي صدور قوم مؤمنين بلا الظلمة والفسحة وان تأخر فان فان الامر عند الله قريب. ترى - [00:15:15](#)

تراه بعيدا وهو عند الله قريب سبحانه وتعالى قال وانتم تنظرتون واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اخذتم العجلة من بعده وانتم طالمون موسى عليه السلام عندما اتجاه الله عز وجل من فرعون وقومه - [00:15:35](#)

وخرج من البحر واعده ربه ان يكلمه سبحانه وتعالى وان يأتيه في طول سيناء فاصام ثلاثة يوما فصار فلما كان في اليوم الثالثين افطر فامر الله عز وجل بعدما ذهب قال ارجع - [00:15:53](#)

فاكمel عشرة ايام ولا تفترط الا بعد ان القاك فاكمل اربعين يوما في هذه الايام في هذه الاربعين عبد بنو اسرائيل العجل وذلك ان السامي لعن الله عز وجل - [00:16:11](#)

فاخرج له العجل الجسد له خوار فقال هذا الحكم واله موسى ولكن موسى نسي. اي موسى الذي ذهب يبحث عن ربه ويريد ملاقاة ربه نسي ان ربه عندنا وكان هذا اللعين اه صنع عجلا من ذهب جمع الذهب الذي بايديهم ثم صنع منه عجلا صهرة بالنار ثم ركب هذا عجل وجعله وجعل - [00:16:27](#)

مدخلا ومخرجا يخرج صوتا يخرج صوتا. ذكر بعضهم باسناد ابي سعيد البقال انه اخذ قبضة من اثر فرس جبريل فلما اخذ هذه القبضة ضرب بها هذا العجل وقال احيا باذن الله فاصبح حجرا له خوارا اصبح اذا قالوا هذا هو الها - [00:16:51](#)

ويينظر في هذا ان بنى اسرائيل قوم بھت وقوم ظلمة ما ما بين نجاته وبين عبادة الله عز وجل الا ايام نجاهم الله بالامس القريب وبعد ايام لا يعبد. ليس الامر انهم يعبدون انهم يفعلون فاحشة او يفعلون منكرا او يفعلون كبيرة وانما يعبدون غير - [00:17:11](#) الله عز وجل ويعبدون عجلا عجلا. وهذا لا شك انه من عظيم ضلالهم وعظيم ما كانوا عليه من الضلال فاخرجوا فقال هذا الله ونسى بعد ذلك موسى بعدما رجع الى قومه رجع غضبان - [00:17:36](#)

اسفا من هذا الفعل الشنيع واخذ برأس اخيه يجره اليه. قال يا ابن ان القوم استغفار كادوا ان يقتلونني فلا تشبت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين. ثم ذكر قصة السامي وانه لك من ان تقول لا ثم اخذ الله ثم اخذ موسى هذا العجل - [00:17:52](#) والقاه في اليم ونسه في اليم نسفا اي احرقه ونسه في اليم نسفا. فيلاحظ هنا ان بنى اسرائيل عبدوا العجل عندما اتجاه الله عز وجل من فرعون وقومه. وهذا لا شك - [00:18:13](#)

انه مقابلة الاحسان بالاسوء ومقابلة النعمة بالكفران نسأل الله العافية والسلامة. فلما كان ذاك تتجل ايضا رحمة الله ويتجل عفو الله سبحانه وتعالى فالذي اتجاه ابن فعل قومه وعبدوا العجل بعد ذلك - [00:18:29](#)

يقول الله عز وجل ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون. اي بعد العبد غيره وعبد العجل تعافي الله عز وجل عنهم ثم عودناك لعلكم تشكرون. ولكن كان هذا العفو بلوطا باسم - [00:18:48](#)

وهو اقتلوا انفسكم فقتلوا في غداة واحدة سبعين الف واحد وسبعين الف حتى قبل الله يعني اصبحت هناك ظلمة تغطيهم واخذ

الرجل لا يدرى بل يقاتل فاخذ يقتل والده او يقتل ولده حتى زالت الظلمة وعلموا بهذا الزوال ان الله قبل - 00:19:05  
توبتهم قبل توبتهم. ثم قال اذا اتينا المسلم الكتاب والفرقة لعلمكم تهتدون. واذ قال موسى لقومه انكم واذ قال موسى لقومي يا  
قومي انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل. ولا شك ان هذا - 00:19:30

فمن اعظم الظلم بل هو الظلم الكبير والكفر والشرك بالله عز وجل. فتوبوا الى بارئكم. فاقتلوها وهذا ايضا كان من كان في الامم  
قبلنا انه اذا ارادوا ان يتوبوا انهم من توبتهم ان يقتلوا انفسهم. فامر الله عز وجل تصديقا - 00:19:44

بتوبتهم هل يقتلوا انفسهم وفي هذه الامة بفضل الله عز وجل ان العبد وان فعل ما فعل انه يتوب الى الله عز وجل ويستر نفسه ولا  
يظهر وذبه للناس ذلكم خير لكم عند داريكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فقتلوا في غداة واحدة - 00:20:04

سبعين الفا نسأل الله العافية والسلامة. هذا فيه من اللطائف والحكم وال عبر الشيء الكثير. نسأل الله عز وجل ان يفقهنا في كتابه وان  
يعلمنا ما جهلنا منه والله اعلم. احنا احسننا هيك. فاقتلوها انفسكم اي اقتلوا اخوانكم. ما يقتل ليس يقتل اخوانه - 00:20:25

الاخ منزلة النفس. يعني اقتلوا انفسكم اقتلوها ببعضكم بعضا. فنزلت عليه الظلمة لا يرى بعضهم بعضا كل واحد يضرب. قد يضرب ولده  
قد يضرب والدة قد يضرب اخاه يضرب من يقابل فقتلوا في هذه الظلمة سبعين الف - 00:20:45

يخون نفسه في احد لا اذن النفس نزلت نزلت انزل الاخ نزلت النفس كما قال تعالى لو لا يزيد ظن المؤمنون بانفسهم خيرا  
اي باخوانهم هذا المقصود. شيخ ناصر يلونك يلونكم - 00:21:02

يسعونكم يوليوك اذا اه تو لاك باللاداب يعني اعطاك كذا ان يعطيك اي يصيبك اي يتولك يتولى ولا اهانتك وعداك. والقول الآخر  
يسعون كل عذاب بمعنى الدوام تسولني على الدوام كما يقال غنم سائمة لدامت اذا اذا رعته غالب - 00:21:22

فسمى يصومونكم بمعنى انهم يديمون عذابكم نسأل الله السلامة مثل يلوك هذا الذي يعطيك عذاب العذاب والهوان الذي صلى  
الله عليه وسلم والنجاشي علمه لمن ملكة حبشة كافرة. اصحى من يا شيخ امين؟ لا ما ذكر الحبش - 00:21:53

يطلق على كل ملك الحبشة. كافرة. النجاشي وحده قل لي مدى الكاهرة؟ اه قال اه وفرعون علم على كل من ملك مصر كافرا العملاقة  
وغيرهم كما ان قيصر علم على كل من ملك الروم من مع الشام كافرا. نعم - 00:22:15

وكسر عليه من ملك الفرس وتب بعد من ملك اليمن كافرا. والنجاة لمن ملك الحبشة. مالك كل هؤلاء ملوكوا حتى تباع فيه خلاف هل  
هو كافر او مسلم؟ وقيل هل هونبي او رجل صالح؟ في تبا خلافه. لكن كانت لقب على من يملك اليمن - 00:22:35

واضح؟ فرعون الا من يملك بصره. الاسكندر على يملك مثل كذا كل واحد له اسكندر يملك اسكندر كان فيها فرعون والاسكندر ومثلا  
هرقل مثل قيصر مثل كسرى كلها العرب الارض ليس فيهم - 00:22:54

الشيخ فرعون هو هو اللي في الاهرامات. ولا وشلون هو هو؟ صورته موجودة ذي؟ المجسم. لا مو صحيح. لا مو بصحيح الاية ليس  
في انه يبقى انما يبقى لقوم الذين يرى الذين رؤوه. وانهم في في عدد من الفراعنة - 00:23:16

كلب من كلاب الفراولة - 00:23:35